الرِّسَـــالة ٧٩

آمِـــنْ فقط

(Arabic - Only believe)

أحبّائى.. حَديثَنا اليَوْمَ مَوْضُوعُهُ: **آمِـــنْ فقط**

ومِنْ إنجيل مُرقس الأصحاح الخَامِس نقرَأ العَدَدَيْن الخَامِس والثلاثينَ والسّادِس والثلاثينَ:

"وبينمَا يَسُوعُ يَتكلمُ وَصلَ رجالٌ مِنْ دار رَئيس المَجْمَع يقولونَ: ابنتكَ مَاتتْ!. لمَاذا تتعبُ المُعلمُ؟ فسَمِعَ يَسُوعُ لوقتِهِ الكلمَة التى قيلتْ. فقالَ لرَئيس المَجْمَع: لا تخَفْ.. آمنْ فقط!".[1]

غادَرَ رئيسُ مَجْمَع اليهود دارَهُ تاركاً ابنته الصغيرة تنازعُ المَوت. وجاء مُسرعاً إلى السّيد المَسيح. وكان وقتذاك خارجاً من السفينة وقد التف مِنْ حولهِ جمعٌ كثيرٌ. ولمّا رآى رئيسُ المجمع الرّبّ يسُوع خرّ عند قدميهِ وتوسّل إليهِ كثيراً قائلا: ابنتى الصغيرة على آخر نسمة. ليتكَ تأتى وتضع يدكَ عليها لتشفى فتحيا. استجابَ الرّبُّ لطلبهِ ومضى معه وتبعه كثيرُون. كان رئيسُ المَجمع مؤمناً بأنّ يسوعَ قادرٌ على شفاء ابنتهِ المَريضة. وقد عبّر بكلماتٍ تدلّ على إيمانهِ الواثق فى الرّبِّ. وأوضح خطورة الحالة بقولهِ: إنّها على آخر نسمة. لذلك ألحّ على السيّد مُكرراً الطلب. فرَقّ قلبُ الرّبِّ لهُ واستجاب لطلبهِ ومضى مَعَهُ.

كانت الجمُوعُ التى احتشدت مِنْ كل صَوبٍ حول الرّبّ تنتظرُ راجية منهُ الشفاء. بالإضافة إلى حادثة شفاء المرأة نازفة الدم بمعجزة. إذ أنّها لمَسَتْ هدب ثوب السّيد المَسيح وبإيمانها حصلت على الشفاء. وجرى حديثٌ بين التلاميذ ومُعلمِهم بعدَ شفائها. ترتب على كل تلك الأمور أنْ تأخر وُصُولُ الرّبِّ إلى دار رئيس المَجمع. فى تلك الأثناء وصل رجالٌ مِنْ دار رئيس المَجمع يُنبئونَه بخبر موتِ الصبيّة. ويقترحُون على والد الفتاة بأنه مِنَ الأفضل ألا يُتعب المُعلم إذ أنّها قد ماتت!.[2]

سَمِعَ يسُوع الكلمة التى قيلت لرئيس المَجمع. فقالَ له: **"لا تخفْ!. آمنْ فقط"**. وحين نتأمل موقفَ رئيس المَجمع نراهُ يواجهُ امتحاناً قاسياً. فلقد جاء بقلب يغمرُهُ السّلامُ والإيمانُ والطمأنينة. لأنهُ كان يأمل أن تبقى الصبيّة حيّة حتى يأتى يسوع ليشفيَهَا. لمْ يأتِ ليطلبَ مِنْ أحَد الأطباء أنْ يشفىَ ابنتهُ بدواءٍ لدائها. بل جاءَ للقادر بلمسةٍ مِنْ يدِهِ أو بكلمةٍ تخرجُ مِنْ فمِهِ أنْ يشفىَ ابنتهُ. ولكن صوتَ إبليس مُمَثلا فى طلب رجالهِ كى يعودَ إلى دارهِ حتى يقومَ بواجب مأتم ابنتِهِ التى ماتت. ولم تعُدْ هناك حاجة لدخول المَسيح إلى دارهِ. فلماذا يُتعب (المُعلم) بلا طائل؟. أدْخَلَ ذلك شيئاً مِنْ الخوف إلى قلبه وأفقدَهُ شيئاً مِنْ إيمَانهِ. ولكنْ بالتأمل فى قول الرّبّ يَسوع له: **"لا تخفْ!. آمنْ فقط"**. نستطيع أنْ نكتشفَ أمْراً هامّاً ونتعلمَ درساً قيّمَاً. وهو أنّه حتى لو كانت كلّ الظروف تنبئُ أنّهُ قدْ انعدمَ الرجاءُ الذى كنّا نراه بعيُوننا. فلنتمَسك بمَا نراهُ بعيون إيمَانِنا. وبرجائِنا فى مَسيحِنا.

إنّ الرّبّ يَسوع قصَدَ امتحانَ رئيس المَجمع ليُعلمَه درْساً فى الإيمان والثقة بشخصِهِ المُبارك. لقد جاء الرّبّ الى بيتهِ وهناك رأى ضجيجاً. كانوا يبكون ويولولون. فأخرجَ الجميعَ وأخذ أبَا الصبيّة وأمّها والذين مَعَهُ ودخلَ حيث كانت الصبيّة مُضطجعة. وأمسكَ بيدها وقال لها: **"طليثا قومى. وللوقت قامت الصبيّة ومشت"**. قد يسأل سائلٌ: هل مُجرّدُ إيمانى بأنّ المَسيحَ أقامَ مَوتى يكفى حتى أعتبر نفسى مؤمناً مَسيحيّاً؟. الإجابة: لا يكفى. فالإحصاءات تؤكدُ أنّ أكثرَ مِنْ نصف سُكان العالم يؤمنون بذلك كعقيدةٍ ثابتة عندهم ومُعظمُهم ليسوا مسيحيِّين. إنّ الإيمانَ المَسيحىّ هو أنْ تضعَ ثقتَكَ الكاملة فى المَسيح. وفيمَا عمله لخلاصِكَ. وأنّ هذا الخلاص لا بدّ من اختباره شخصيّاً. والإيقان بمَا يستطيعُ عَمَلهُ الربُّ فى حياتكَ إذا طلبتهُ. ومِنْ كلمةِ الله نعرفُ أنّ الإيمَانَ نوْعَان:

---

[1] إنجيل مرقس ٥:٢١ – ٤٣ ، استمع إلى الإنجيل

[2] إنجيل مرقس ٥:٢٥ – ٣٤

أولاً: إيمانُ الخلاص.. فحينَ أقبلُ مَا تعلنهُ لى كلمة الله بوضوح وهو أنّ الخلاص بدَم المَسيح وحده. وأنّه كافٍ للتكفير عن خطاياى والتطهير منها. سيسكنُ فىّ الروح القدس وأحصلُ على الميلاد الثانى المُعَبّر عنه بالولادة الجديدة. وبالتالى سَيُدْرَجُ اسْمِى فى سفر الحياة باعتبارى مِنْ أولاد الله. هذا هو إيمان الخلاص. وفيه يتساوى جميعُ المؤمنين. بمعنى أنه لا فرق فيه بين إيمان مؤمن وآخر فكلّ مؤمن يحصل على الخلاص والبنويّة بنفس الإيمان. ولقد كتب بطرس الرسُول رسالته الثانية موضحاً ذلك النوع مِنَ الإيمان إذ بدأها بتلك الكلمات: "سمعان بطرس عبدُ يَسُوع المَسيح ورسوله. إلى الذين نالوا معنا إيماناً ثميناً مساوياً لنا. ببرّ إلهنا والمخلص يَسُوع المَسيح". فكلّ مَنْ يؤمن بعَمَل المَسيح على الصليب ويستند عليه وحده ينال الخلاص. ويصبح ابنا لله ولنْ يهلك إلى الأبَد. بل تكون له الحياة الأبديّة. فاذا كنتَ عزيزى القارئ قد نلتَ هذا الخلاص بالإيمان فأنتَ وبطرس الرسول سيّان فى هذا النوْع مِنَ الإيمان لأنه لا يُعقل أنّ يكون بطرس الرسول ابناً لله أكثرَ منكَ. أو أنْ تعتبرَ نفسَكَ ابناً لله أكثرَ مِنْهُ. فبُنوّتى أنا لأبى تعادلها بُنوّة أخى أو أختى لأبى.[1]

ثانياً: إيمانُ الثقة.. وفى هذا يتنوّع المؤمنون. فمِنَ المُؤمنين مَنْ له إيمانٌ عظيمٌ. ومِنْهم مَنَ له إيمانٌ قليلٌ. وبالكتاب المقدّس أمثلة لمؤمنين تفوّقوا عَنْ غيرهم فى الإيمَان. وربّما يسأل سائل: ولكن كيف يزدادُ إيماننا هذا؟. الإجابة: كلمَا ازددنا قرباً مِنَ الله. وازدادت ثقتنا فيهِ. لتكونَ له الملكيّة الكاملة على حياتنا وقلوبنا. يزدادُ إيمَاننا ويعظمُ بارتباطنا الأوْثق وثباتنا الأعمق فى الرّبِّ. ولا يعنى ذلك أنْ نضعَ ثقتنا فى إيماننَا بل أنْ نضعَ ثقتنا فى إلهنا وحده فهو موضوعُ إيمانِنَا. ولكن مَا القولُ فى إيمَان أهل العالم؟. إنّ إيمان أهل العالم يرتبط بعقائدَ يُمَارسُونَهَا وفلسفات بشريّة يؤمنون بها. أو اتخذوا المال إلهاً يجمعونه ويتعبّدون له. ليس هذا هو الإيمَانُ الذِى نعنيهِ. إنّ الايمانَ الذى نعنيه يستند على الإله القدير الحىّ المُعلن عنه بالكتاب المقدّس ولا سواه.[2]

وقد نتساءل: أىّ نوْع مِنَ الإيمان قصده الرّبّ حين قالَ لرئيس المَجمع: "لا تخفْ!. آمنْ فقط".. الإجابة: إنّه إيمانُ الثقة. فنحن نعلم أن إبليس ينتهز فرصة ضعفنا. ويضعُ أمامَنا عقباتٍ وحواجزَ ليَحِدّ مِنْ إيماننا. ويبث ألغام الخوف واليأس. ويُردّد أصوات الإحباط. ويلفتُ أنظارَنا إلى الظروف المحيطة التى لا تنبئ بخير. وهذا ما واجهه يايرس رئيسُ المجمع. وكان عليه أن يتخطى بالإيمان هذه الحواجز وتلك الحدود. لذلك قال له الرب: "لا تخفْ! آمنْ فقط". يقول كاتبُ العبرانيِّين عن الإيمَان: "إنّه الإيقان بأمور لا ترى".[3] والأمُور التى لا ترَى نوْعان:

الأولى: أمُورٌ لا نَرَاهَا الآن ولكن ننتظرُ واثقين بأننا سنرَاهَا بأعيُنِنَا.. وهذا ما ينطبقُ على حال رئيس المجمع. فلقد جاءَ يَسُوع إلى دار رئيس المَجمع وأقام الصبيّة. ومشت أمَامَهم فبهت الجميعُ بهتاً عظيماً.

الثانية: أمُورٌ روحيّة لا يمكنُ رؤيتها بالعين الطبيعيّة. ولكنْ نرَاهَا بعيْن الإيمَان التى ترَى ما لا يُرَى.. ولتقريب المعنى نعطى مثالا: فالعَالِم الفلكىّ حين ينظرُ بعينيْه مِنْ خلال التلسكوب يرى الكثير ممّا يدور فى الفلك مِنْ نجوم وكواكب. ولكنّه إذا حاولَ بعينيْه المُجَرّدة فلنْ يراها إطلاقاً. والإيمان هو التلسكوب الروحىّ الذى به نرى ما لا يُرى بالعين الطبيعيّة. المؤمنُ متيقنٌ أنّ روحَ الله يعملُ بداخلهِ وأنّ الله مَعَهُ ولنْ يتخلى عنه. المؤمنُ واثقٌ مِنْ صدق كلّ مَا جاء بالكتاب المُقدس مِنْ أمُور مَاضيَة أوْ حَاضِرَة أو مُستقبلة.[4]

المؤمن متيقنٌ مِنْ وجُود نعيم للأبرار. وجحيم للأشرار. ومتيقن مِنْ أنه سيصل إلى النعيم الأبدىّ عند انتقاله مِنْ هذا العالم.[5] لأنه بعينىّ الإيمان يرى ما لا يُرى. ليتكَ أخى تستركُ مَعِى فِى تلك الصلاةِ: أبانا السَماوىّ.. آتى إليكَ مُعترفا بضعف إيمانى. راجياً مِنكَ أنْ تهبنى إيماناً يتخطى كلّ الحواجز والعقبات. فكلُّ شَىْءٍ مُستطاعٌ للمُؤمن. أرفعُ إليك صلاتى فى اسم يسُوع. واثقاً فى وعدكَ يَا مَنْ قلتَ: مَنْ يُقبلْ إلىّ لا أخْرجْهُ خَارجاً.

أخى القارئ العزيز.. إنْ أرَدْتَ سَمَاعَ تِلكَ الرِّسَالة أو غيْرهَا سَتَجدُ ذلِكَ فِى:
http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm

---

[1] رسالة بطرس الرسُول الثانية ١: ١ ، إنجيل يوحنا ١: ١٠ – ١٣
[2] إنجيل يوحنا ١٥: ٥ – ١١ ، إنجيل متى ٨:١٠ & ٢٦ & ٩: ٢٩ & ١٥: ٢٨ & ١٤: ٣١ & ١٦: ٨ & ١٧: ٢٠ & ٢١:٢١
[3] رسالة بولس الرسُول الثانية إلى تيموثاوس ١: ٧ ، إنجيل مرقس ٤: ٤٠
[4] إنجيل متى ٢٨: ٢٠ ، سفر المزامير ٣٧: ٢٥ & ٢٨ ، رسالة بطرس الرسُول الثانية ١: ١٦–٢١
[5] إنجيل متى ٢٥: ٤١ & ٤٦ ، رسالة بولس الرسُول الثانية إلى تيموثاوس ١: ١٢ & ٤: ٦–٨ ، إنجيل مرقس ٩: ٢٣–٢٤